الشبهات المثارة في الخاتمية

م.د جاسم علك شهاب الربيعي
الباحثة نور جليل ابراهيم الشمري

ملخص البحث

ان إثبات الخاتمية للرسول والرسالة له أهمية كبرى في حياة بني البشر جميعاً سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين ؛ يتم اثباتها من خلال بيان الشبهات التي اثارها المخالفون حول مفهوم الخاتمية والرد عليها ، وببيان إن دين الله هو الإسلام وإنه دين واحد غير متعدد الى يوم القيامة لانه الدين الكامل الذي يصلح لكل مكان وزمان على مر العصور.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علا فوق كل شيء فلا شيء فوقه ،والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين وخاتمهم واهل بيته اجمعين الى يوم القيامة .

إن مسألة خاتمية نبي الإسلام محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)للأنبياء والمرسلين وخاتمية شريعته للشرائع السماوية منذ بداية خلق آدم إلى يومنا هذا حيطت بعناية كبيرة ،وأخذت أهمية كبرى وموقعاً متميزاً ووقتاً مطولاً على طاولة البحث العلمي ،ومن هذا فقد اثيرت حولها الكثير من الشبهات من المستشرقين وغيرهم ممن ادعوا النبوة بعد النبي الاعظم فقاموا بتاؤيل النصوص القرانية بما يوافق اهوائهم ،ففي هذا البحث بينت اهم الشبهات المثارة حول مسألة خاتمية الإسلام مع الردود عليها ،متمنية من الباري أن أكون وفقت في مخاطبة أصحاب الديانات السماوية الأخرى وبأسلوب مقنع بأنه لا نبي بعد نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)ولا شريعة بعد شريعته الخاتمة وأنهم مكلفون باعتناق الدين الإسلامي ؛لأنه خاتم الأديان وشريعته خاتمة الشرائع وناسخة لها .

الشبهات المثارة حول الخاتمية

الايمان بالنبوة الخاتمة والرسل أصل من أصول الدين الحنيف هذا ما دلت عليه النصوص الكريمة ﴿ **فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** [1]﴾ وعدد من الروايات التي سبق ذكرها ،أي ان النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)هو خاتم سفراء الله* إلى الناس وبه اغلق باب النبوة ،ولكن مع مرور الزمن شهد التاريخ حالات قام بها من لهم مطامع في الرئاسة ادعوا النبوة ،حيث بدأوا بالتشكيك وبث الشبهات التي تدعم مطامعهم ودعواتهم وتوهم الناس بأن الرسول الأكرم هو ليس خاتم الرسل و الأنبياء ومن ابرز من اثار الشبهات حول هذا الموضوع القاديانية** والبابية*** والبهائية**** ومن هذه الشبهات ماثاره المستشرقون والباحث يستعرض بعض هذه الشبهات والرد عليها مما استطاع الباحث أن يجده يلامس الموضوع:

المطلب الاول :شبهات الابراهيمية والاحمدية* والقاديانية

الشبهة الأولى :نفي أدلة الخاتمية

ان من أول الشبهات التي طرحتها الفرقة البهائية هي انكار ونفي وتجريح وجود أي نص او رواية تثبت الخاتمية،وهذه من اضعف الشبهات؛لأن النصوص القرآنية والاحاديث كثيرة جدا وواضحة التي تثبت بطلان هذه الشبهة بشكل صريح ،كما ذكره في الفصل الثاني والثالث[٢].

الشبهة الثانية :تفسير اية الخاتمية

وفي تفسير ذكره في قوله تعالى :﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾[٣]،والتي تبين خاتمية النبي الاكرم للنبوة بشكل صريح ،ولكن اثار بعض علماء اليهود والنصارى ،شبهه مامعناه (عند مراجعة القران الكريم الكتاب المقدس عند المسلمين نجد انه عبر بخاتم النبيين تدل على ختم النبوة بنبوة نبي الإسلام محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)،ولا تدل على ختم الرسالة)[٤] وبعبارة اخرى هناك خلاف بين المدعي والدليل فالمدعي ان الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية، والآية المباركة تدل على ختم النبوة دون ختم الرسالة [٥].

الرد على هذه الشبهة :وفي موضوع الرد على الشبهه ذكر السيد الطباطبائي في تفسير الميزان (ان النبوة اعم مصداقاً من الرسالة ،وارتفاع الاعم يستلزم ارتفاع الاخص ،ولا دلالة في الروايات كما عرفت على العموم من وجه بين الرسالة والنبوة بل الروايات صريحة في العموم المطلق)[٦]،وان عدم وجود نبي بعد النبي محمد(صل الله عليه واله وسلم)يستوجب نفي الادلة القطعية التي تعني لانبوة بعد نبوته(صلى الله عليه وآله وسلم)[٧].

ولكن البهائية والقاديانية قد عارضوا معنى هذه الآية وبيانها وادعوا نبوة الميرزا حسين علي بهاء الله مؤسس الفرقة البهائية حيث انهم ذهبوا إلى تاويل لفظ الخاتم ،

***وان الخاتم لغة يعني الزينة** ،أي ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)قد تفوق على من سبقه من الأنبياء من حيث المقامات وعلو الدرجات[٨] .

والرد على هذه الشبهة: قال الشيخ السبحاني في مفاهيم القران والشيخ مكارم الشيرازي في نفحات القران ان كلمة الخاتِم بكسر التاء تعني اسم الفاعل من الذي يختم الامر وينهيه ،او بفتح التاء فيعني الخاتَم الذي كان يستعمله اغلب الكتاب للتوقيع على نهاية نصوص كتبهم ورسائلهم .لذا هم يطلقون عليه مصطلح الختم ،ولكن مع القول بالفتح او الكسر ففي الحالتين الخاتمية تعني الانتهاء [٩]،أي ان النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)هو خاتم الأنبياء وان رسالته هي أخر الرسالات المنزلة من قبل الله تعالى .

***الخاتم بمعنى المصدق** :وفي موضع آخر قال البهائية ان (المراد من الخاتم الذي يختم به الكتاب رسائلهم ،هو التصديق على ماجاء في نص الرسالة ،وهو المعنى الذي ارادته الآية من خاتم النبيين ،بمعنى ان رسول الله مصدق لمن سبقه من الأنبياء ،ولا دلالة فيها على انه خاتم الأنبياء وان لا نبي بعده)[١٠].

الرد على هذه الشبهة:وفي موضع على هذا المعنى أو الشبهة الثانية انه لم يرد في المعاجم اللغوية ان الخاتم يستعمل في معنى التصديق والتأييد،واذا كان المقصود ان استعمال الخاتم بمعنى التصديق ،يكون بمعنى

الخاتم الذي يستعمل لختم اخر الرسالة(أي تأييد محتوى الرسالة)وهو معنى صحيح[١١]،ولكن سياق الاية مع ذكر كلمة النبي يدل على ختم النبوة والرسالة بحسب فهم الباحث المتواضع .

***فسر الخاتم هنا بأن معناه(أفضل)** :وفي موضع اخر حاول الغلام احمد القادياني تدعيم زعمه على طريقة الباطنيين في قوله تعالى :﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ حيث يقول ان هذه الاية لا تفيد انقطاع النبوة[١٢].

الرد على هذه الشبهة :

لوضوح دلالة هذه الاية على ختم النبوة لا دلالتها على الافضلية كما زعم الغلام احمد ،وللتخلص من نص الاية الذي يدل دلالة ساطعة على ختم النبوة [١٣].

الشبهة الثالثة :تأويل روايات الخاتم:

وقف المخالفون لموضوع الخاتمية وعلى رأسهم البهائية في العصر الراهن في تأويلهم الاحاديث والروايات التي تدل على الخاتمية من قبيل :(بنا يختم الله كما بنا فتح الله)[١٤]،ان الاعتقاد بأن مراد النبي من الخاتمية ليس هو المعنى الظاهري واللغوي ،انما المراد هو المعنى المجازي؛لأن مقام الرسول الأعظم ارفع من مقام جميع الأنبياء السابقين ،وقد وصف النبي نفسه في حديث شريف يدل على المعنى الحقيقي والظاهري[١٥] فقال:(كنت نبيا وادم بين الماء والطين)[١٦].

الرد على هذه الشبهة:قال الشيخ السبحاني في مفاهيم القران ان التأويل مخالف للمعنى اللغوي والعرفي لكلمة(الخاتم)،ورود عدد من الاحاديث والروايات التي صرح بها النبي الأعظم عن اصل بيت العصمة تدل على انه لن يبعث نبي بعده،وبهذا التصريح لا يكون هناك مجال لحمل الخاتم على المعنى المجازي [١٧]

الشبهة الرابعة :ادعاء الآيات المثبتة لظهور نبي جديد:

ذهب المخالفون لخاتمية الرسول الأعظم في ان القران الكريم اشار إلى امكان ظهور انبياء جدد ،واستدلوا من خلال القران الكريم بهذه الاية الشريفةكما في قوله تعالى:﴿ **يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [١٨]،وأن الفعل المضارع (ياتينكم)يدل على ظهور الأنبياء في المستقبل[١٩].

وتحليل هذه الشبهة:ذكر المفسرون ان أصحاب هذه الشبهة لم يشيروا إلى زمن نزول الآية ولا إلى من وجه الخطاب اليه هل هو موجه إلى الأمم السالفة والأنبياء السابقين ام إلى الامم المتاخرة؟[٢٠] ولكن بالعودة إلى الآيات المتقدمة على هذه الآية نجد ان في موضع الشاهد هو الحديث كان عن قصة ادم وحواء ودخولهما إلى الجنة، ثم بعد ذلك وعظ ابنائهما في قوله تعالى :﴿ **يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ**﴾[٢١]،كما (ان سياق هذه الآيات جاء للوعظ والإرشاد)[٢٢]،وان الخطاب (وجّه لجميع بني ادم على مدار التاريخ إلى عصر خاتم الأنبياء) [٢٣]، وكما ورد في تفسير قوله تعالى :﴿ **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ** ﴾[٢٤]،ما يؤكد معنى وبيان هذه الآية ان استمرار نزول الوحي وعدم انقطاع سلسلة الأنبياء ،وهذا ما أشار إليه المخالفون للخاتمية [٢٥]،وفي موضع الاثبات لأقوالهم هنا

الرد على الشبهه :ومن خلال النص القراني والتأمل به مما ذكره المفسرون الامامية في كتبهم نجد عبارة(من يشاء)تدل على قدرة الله واختياره ،اي انه ينزل الوحي على من يشاء ،كما انها بصدد الاجابة على توهم واعتراض ،وهي لماذا لم ينزل القران جملة واحدة او انه لم ينزل على رجل عظيم مستندين[٢٦] إلى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[٢٧]،**وقوله:﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾**[٢٨]،في هذه الآيات تأكيد على قدرته عز وجل وسلطته الكاملة والتامة على اختيار من يشاء[٢٩] .

كما رد الشيخ جعفر السبحاني على هذه الشبهة بقوله :(ان الآية تحكي خطاباً خاطب به سبحانه بني آدم في بدء الخلقة ،وفي الظرف الذي هبط فيه آدم إلى الأرض ،فالخطاب ليس من الخطابات المنشأة في عصر الرسالة حتى ينافي ختمها ،بل حكاية للخطاب الصادر بعد هبوط أبينا آدم(عليه السلام) إلى الأرض ،والشاهد على ذلك أمران :

الأول :سياق الآيات المتقدمة على هذه الآية .

الثاني :قوله سبحانه في موضع آخر :**﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾**[٣٠]،**﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ يتحد مضموناً مع قوله :﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾**[٣١])[٣٢].

الشبهة الخامسة :ادعاء النبوة الظلية :

مما ذكر تاريخ الفكر الاسلامي انه الفرقة البهائية اظهرت في القرنيين الاخيرين شخص اسمه احمد القادياني(١٢٥٥-١٣٢٦م) في باكستان ،وقد ادعى النبوة أيضا وانكر ختم النبوة ،حيث قال هو واتباعه بوجود ايات وروايات نافية لظهور نبي جديد ،وذكروا لهذا تبريراً ،إذ قالوا :(انهم يؤمنون بأصل الخاتمية اي نفي ظهور نبي جديد ،ولكنهم مع ذلك لايمنعون من حلول روح النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)،او روح عيسى بن مريم(عليه السلام) في شخصه او مراده ،وفي الحقيقة فإن نبوته ليست نبوة مستقلة وجديدة يتم ردها بالآيات والروايات ،وانما هي تجل وظهور لنبوة النبي السابق، فنبوة القادياني بمنزلة الغصن الى الجذور ،وان نبوته ظل لنبوة النبي الاكرم ،وشعاع من قبسها) [٣٣].

كما تمسك بالاية القرانية ﴿ **مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾**[٣٤]،لتأييد نبوته[٣٥] .

الرد على هذه الشبهة :ذكر علماء الامامية في موضع الرد إن ادعاء النبوة قد انكرته الايات والروايات بشكل مطلق ،فان كان شخص احمد القادياني يعد نفسه تابعاً للنبي الاكرم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) كحقيقة عليه ان يؤمن بجميع ما جاءت به شريعة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ،وتعاليمه ومن بينها الخاتمية ،لا ان يأخذ ببعضها وينفي البعض الاخر، مع ذلك ينصب نفسه فرعاً وخادم له) ،واستناده الى الاية القرانية التي سبق ذكرها ،والاستناد لوهن هذا الادعاء ،ولان هذه الاية واضحة جدا فهي بشارة لنبي الله عيسى بقدوم النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)[٣٦] ،ان تمادي احمد القادياني على مقام النبوة لمجرد تطابق الاسم ،يفتح المجال لكل من كان اسمه احمد لادعاء النبوة متمسكاً ببشارة القران بنبوته [٣٧].

والباحث يقتصر على ذكر هذه الشبهات ليتمكن من ذكر شخصيات أشارت الشبه حول ختم النبوة والرسالة الى دراسات اوسع .

المطلب الثاني:شبهات المستشرقين حول خاتمية شخصية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

الشبهة الاولى :خاتمية النبيّ لا تعني ختم الدِّين والشريعة.

ورد في كتاب بسط التجربة النبوية للدكتور "عبد الكريم سروش" (أنّ الدعوة تنطلق من داخل الدِّين وليس من خارجه،كما أنّ جميع علماء المسلمين الذين يستدلون على خاتمية النبوة،يستدلون عليها بعد وقوع الواقعة،فكل واحد منهم يعتقد بالخاتمية كأصلٍ ثابتٍ ومسلّم به،ثم يقرر بأنّ البشرية وصلت إلى حالة تستوجب الخاتمية،ولولا وجود الآيات والأحاديث النبوية في تقرير هذه الحقيقة،فلا أحد بإمكانه إصدار حكم قطعي بشأنها والقول ،بأن البشرية وصلت في حركة الحياة الدينية والمعرفية إلى مرحلة لا حاجة بها إلى النبوّة،وإذن فلا مفرّ من القول بختم النبوّة) [٣٨]،وواضح ان الدكتور عبد الكريم سروش يعتقد بقاء واستمرار التجارب الدينية والمعنوية للبشرية،معتمداً على ما نقله من الملّا صدرا(إنّ للّه عبادًا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيّون)[٣٩]،حيث يقول ان باب الكرم الإلهي لم يوصد ابداً وان جميع الافراد ينعمون بالكمالات الإلهية للوصول إلى مراتب عالية،باتبّاع النبيّ في باطنهم والوصول إلى مراتب روحانية عالية،سوى أنّ مسؤولية تبليغ الرسالة قد انتهى[٤٠]،لذا هو يقول:(ومع غض النظر عن الاستدلال العقلي لهذه المسألة،فنحن الشيعة على الأقل نعتقد بالنسبة للأئمة المعصومين أنهم رغم كونهم ليسوا بأنبياء وغير مأمورين بمهمة الأنبياء ،إلّا أنهم يملكون تجربة الأنبياء والكشف عن العالم الغيبي،ومن هنا فإنّ القول بإمكان بسط التجربة النبوية* يعد معقولًا ومقبولًا في دائرة المعتقدات الشيعية ،وعلم الكلام الشيعي يقرر صحة هذه العقيدة تمامًا،وبالنسبة للعقائد والكلام لدى أهل السنة،فبالرغم أنهم لا يعتقدون بالأئمة المعصومين بعد النبيّ،إلّا أنهم يعتقدون بمكانة خاصة للعرفاء فيما يعيشونه من حالات الإلهام** والاتصال بعوالم الغيب***)[٤١].

الرد على هذه الشبهة :وفي موضع الرد عليه على هذه الشبهه حيث تصدى الكثير من علمائنا،وان سروش ليُثبت صحة نظرية البسط التكاملي والشمولي* في الشريعة الإسلامية،حاول جاهدًا المقارنة بين نبيّ الإسلام وأنبياء أولي العزم الذين سبقوه لتعضيد رأيه،في أنَّ تجربة النبيّ محمد(صلى الله عليه وآله)الدينية كانت أوسع نطاقًا وأكثر حركةً ونموًّا من تجارب الأنبياء السابقين،ولهذا السبب كانت الشريعة الإسلامية أوسع وأشمل من الشرائع السابقة.

حيث ان الوجود التدريجي للدين الإسلامي ،وعدم نزول الكتاب دفعة واحدة على صدر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ادى إلى بسط الرسالة الإسلامية،وإن حياة هذا الدِّين وحركته ستكون تدريجية أيضًا ،وان أي تغير في الشرائع لا يعني أنّه تابع إلى قصور في شخص النبيّ وسعة أو ضيق تجربته،بل انه تابع للسنن التاريخية والتطور العقلي والفكري للمجتمع الذي تبنى هذه الشرائع ؛لأنّ البعض حيث يعتقدون أنّ تعاليمهم آتية من الله ووحي غيبي وليس من البشر [٤٢].

الشبهة الثانية

ان لازم القول بخاتمية الرسالة الإسلامية يتنافى مع عقيدة المسلمين في الإمامة وان الإمام مشرّع .

الرد :ان الإمامة حي عند الشيعة الامامية ومنصبه إلهي وخلافته ربانية يقلّدها الله من يشاء من عباده المخلصين، وتختلف عن النبوة في ان الوحي الإلهي لايتنزل على الامام ولايأتي بشريعة جديدة ،وبالتالي فالإمام ليس مشرّع*، بل هو حافظ ومبيّن للشريعة لما خصّة الله تبارك وتعالى من علم وافر في مختلف مجالات الحياة،فهو المبين والموضح لأحكام الشريعة الإسلامية ،وكما مر ذكره أن موضح ومبين للقرآن الكريم وبيان محكمه من متشابه وكشف غوامض أسراره ، فأهل البيت (عليهم السلام) عند الشيعة الامامية هم الراسخون في العلم الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز* ،وكذلك دفع الشبهات التي يُثيرها أعداء الإسلام المتربصون به ،وهو صمام الأمان في صون الشريعة الإسلامية وحفظها من ان تمسها يد التحريف والضياع ،وهذا لا يعني ان الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) قد(قصر في ابلاغ الشريعة الإسلامية أو إن الشريعة الإسلامية ناقصة في شمولها للمواضيع المستجدة والمسائل المستحدثة ،وإنما الإمام حافظ للشريعة وكاشف لأسرارها ومبيّن لما قد يعتريها من غموض)[٤٣]؛لأنه عارف بالشريعة ومعارف الدين لما يحملهُ من مؤهلات تؤهله لممارسة هذا الدور؛(ان الله تبارك وتعالى لم يترك الناس بعد رسوله الأعظم من غير حجة يرجعون إليه في أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم) [٤٤] .

ولهذا يعتقد الشيعة الامامية بخاتمية الرسول الأعظم محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم)للأنبياء والمرسلين وبخاتمية شريعته المقدسة ،ودليلهم أن الامامة من لوازم ختم النبوة بآية إكمال الدين[٤٥] وإتمام النعمة استشهد مفسروا الشيعة بهذه الاية وبيانها للدلالة على النص بالامامة والخلافة بعد الرسول وأنه لوازم ختم الرسول والرسالة.قال الله تعالى :﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً**﴾[٤٦].

الشبهة الثالثة :التحدي باعجاز القران الكريم

ملخص هذه الشبهة في (إن التحدي بالفصاحة والبلاغة ،وتعجيز الناس عن الإتيان بمثله في العصر الأول إلى عصرنا هذا لا يكون كافيا لكونه معجزة ؛لإمكان الإتيان بمثله في العصور المستقبلة،ولا دليل ينسد به هذا الاحتمال والإمكان،وعندئذ لا يمكن الاعتقاد بأنه كتاب لا يتمكن البشر أن يأتي بمثله ،نعم إلى زماننا هذا ما تمكن البشر من ذلك ،ولكن إمكان تمكنه غير مسدود جدا)[٤٧]، وقد ذكر في الفكر أن شاعرا لم يأت في برهة من الزمان بأمثاله كثيرا ،وقد اشتهر شعراء من أمثال النابغة،وامرئ القيس،وسعدي ،وحافظ ،وفردوسي ، والرومي أبدعوا في اشعارهم ولم يصلوا بلاغة القرآن الكريم،فعندئذ لا يجوز تعليق العقيدة على مثله،ولا يجوز اتباعه بمجرد عجز أهل مصر في عصر،كما ان هذا القرآن حسب نظر المسلمين معجزة خالدة،والحكم بالخلود لا يمكن إلا بعد مضي الأزمنة بتمامها،وإذا امتنع الحكم عليه بالخلود امتنع الحكم عليه بأنه معجزة من الأول؛لأن التحدي ليس مخصوصا بزمان من دون زمان،فالعجز عن الإتيان بمثله في العصر الأول لا يوجب كونه معجزة من الأول [٤٨]،وفي موضع

الرد على هذه الشبهه :إنها لو كانت شبهه،ولكنها تنحل بعدم اشتراط إعجازه في بدأ نزوله بإحراز عجز البشر عامة والبلغاء خاصة الآتين في المستقبل،بل هو شرط كونه معجزة خالدة،وإذا ثبت صدقه في أصله يثبت صدقه في خلوده [٤٩] .

الشبهة الرابعة:بقاء الانبياء على قيد الحياة

ذكر في احد الكتب المعاصرة لعلم الكلام مامعناه ؛كيف يمكن ان نتقبل ختم النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ في حين ان بعض الانبياء من امثال الخضر والياس وعيسى(عليهما السلام) مازالوا على قيد الحياة الا يخدش هذا الامر الايمان بخاتمية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الرد على هذه الشبهة :وفي وصل الرد ؛أن المقصود من ختم النبوة انقطاع "الوحي التشريعي" *،وخاتم الانبياء هو المبعوث خاتماً للتشريع ،أي أنّه من الممكن ان يقع "الوحي التكويني" **العام من بعد نبي الاسلام صلى الله عليه وآله وسلم،لكن "الوحي التشريعي الخاص"الذي يقارن بداية دين تشريعي او رسالة جديدة،فقد انتهى وانقطع ببعثته(صلى الله عليه وآله وسلم) [٥٠].

الشبهة الخامسة: التقليل من قدر الوحي وجعله في مصاف التجربة الدينية:

ذكر في كتب الفكر الاسلامي وفي موضع الرد على الدكتور عبد الكريم سروش ان الوحي حقيقة لا يفقه كنهها الا الأنبياء الإلهيون ؛فهي من مدركات العلم الحضوري * بالنسبة لهم . أما الآخرون فيصلون الى أدراك الوحي بتوسط تبيين الانبياء،فيسعون الى الوقوف على حقيقته من خلال العلم الحصولي** مستعينين في ذلك بالمدركات العقلية[٥١] ، وهذا الكلام فحواه التقليل من مكانة الوحي من خلال "نظرية التجربة الدينية" ،وفي هذه التجربة فهم على اساس ان مكانة الوحي هي من مقام "التجربة الباطنية" والحالات النفسية التي يتعرض لها الانسان وقالوا (انه من الممكن ان يتعرض أي شخص من الناس الاعتياديين من غير الانبياء الى هذه الحالات ،وهذه النظرية هي التي آمن بها من أمثال الفلاسفة "شلايرماخر" "برغسون" و"جون هيك") [٥٢]،واخرين غيرهم،من الفلاسفة المعاصرين مما أشتهر في كتب فلسفة الدين [٥٣].

الرد على هذه الشبهة :ان الوحي جعل في مصاف التجربة الدينية وهذا يعد تقليل من قدر الوحي ولايمكن قبوله تحت أي عنوان حيث ان معيار التجربة الدينية بحسب المفكرين المعاصرين هو التجربة والحالات النفسية للانسان غير المصطفى من الله تعالى ، والكلمات التي ينطق بها الفرد اثناء هذه التجربة،يستطيع الاخرون ادراك مفاهيمها من خلال كلمات الشخص الذي جربها بنفسه،وهذا مخالف تماما عن الرؤية القرآنية التي صورها القران الكريم للوحي؛لان مصدر الوحي هو الفيض الالهي لشخص النبي ؛لانه صاحب التجربة ،كما ان الشخص المتلقي للوحي هو مستقبل فقط وليس سبباً في حالات تؤدي الى التجربة الدينية [٥٤]،والباحث يشير ويؤكد ان نظرية التجربة الدينية تتعارض بوضوح مع آيات القران الكريم.

الشبهة السادسة:استحالة بقاء الوجود الى الابد على مقود يقاد منه :

نبي الاسلام يبدو انه يقوم بين العالم القديم والعالم الحديث،ومولد الاسلام ،هو مولد العقل الاستدلالي،ان النبوة في نفس الاسلام لتبلغ كمالها الاخير في ادراك الحاجة الى الغاء النبوة نفسها،وهو امر ينطوي على ادراكها العميق لاستحالة بقاء الوجود معتمداً الى الابد على مقود يقاد منه،وإن الانسان،لكي يحصل كمال معرفته لنفسه ينبغي أن يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو[٥٥].

انتقد ورد مرتضى مطهري على رؤية اللاهوري :على قوله بأن وجود العقل كاف،فلا يحتاج معه لا لوحي جديد ولا لنبي جديد؛ بل لاحاجة لجميع توصيات وارشادات الوحي مطلقاً ،وعلى هذا الاساس ان البشر لا يحتاجون الى الدين وارشاداته ،فتكون وضيفة الوحي هي اعلان انقضاء عصر الدين وبداية عصر العقل والعلم

،وهذا الامر ليس مخالفاً لمفهوم الدين فقط ،بل انه مخالف لنفس نظرية اللاهوري التي دارت حول اثبات ان العقل والعلم هما امران ضروريان للبشرية غير كافيين، فالانسان يحتاج الى الدين والاعتقاد الديني بنفس احتياجه للاصول الثابتة والفروع المتغيرة وعملية الاجتهاد الاسلامي، وهو عبارة عن تطبيق الفروع على الاصول([٥٦]).

المطلب الثالث: الشبهات المثارة حول الدين الخاتم(الدين الاسلامي)

الشبهة الأولى :

اثار علماء اليهود والنصارى: انه عند مراجعة القرآن الكريم الكتاب المقدّس للمسلمين نجد انه عبّر بخاتم النبيين في قوله تعالى :﴿**وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾وهذه الآية الكريمة تدل على ختم النبوة بنبوة نبي الإسلام محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تدل على دعوةهم الرسالة وبعبارة أخرى هناك خلاف بين المدعى والدعوى،ولا دليل على ان الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية والآية المباركة تدل على ختم النبوة دون ختم الرسالة .

الرد على هذه الشبهة :أن وجود نبي بعد نبي الإسلام محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) يستوجب نفي خاتمية نبوته للنبوات ،ونحن بعد أن أثبتنا أن نبي الإسلام محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) هو خاتم النبيين بالأدلة القطعية فهذا يعني أنه لا نبوة بعد نبوته(صلى الله عليه وآله وسلم) ،وهذا يستوجب القول بخاتمية شريعته للشرائع السماوية ،وان الشرائع لاتتنزل دون نبي مبلغ لها، ويذكر الطباطبائي في تفسيره (أن النبوة أعم مصداقاً من الرسالة وإرتفاع الأعم يستلزم ارتفاع الأخص ولا دلالة في الروايات كما عرفت على العموم من وجه بين الرسالة والنبوة ،بل الروايات صريحة في العموم المطلق)([٥٧]) .

الشبهة الثانية :

انه وردت نصوص عديدة على لسان نبي الله موسى(عليه السلام) تدل على أن شريعته مؤبدة لا تنسخ ولا تبدل مثل قوله(عليه السلام) :(شريعتي مُؤبَّدةٌ لا تُنسَخُ)([٥٨]) وقوله :(**تَمسَّكُوا بالسَّبتِ أبداً**)([٥٩]) وقوله :(**تَمسَّكُوا بالسَّبتِ عهد إليكُم ولذُّريتكُمْ الدَّهرَ أو ما دامَتِ السَّماوات والأرض**)([٦٠]) .وهذه النصوص تدل على كون شريعة موسى شريعة لا تنسخ ،ولا تبدل فلا يجوز تصديق من جاء بنسخ ذلك ؛لأن الشرع منع من ذلك .

والجواب على هذه الدعوى :ذكر الشيخ مكارم الشيرازي في نفحات القران الكريم

أولاً :اننا لا نسلم بصحة ما نقلوه عن نبي الله موسى(عليه السلام) ؛لأنه قد ثبت عند المسلمين،وبالأدلة القطعية ان توراتهم قد حرّفت ،وان التوراة الحالية مقطوعة السند خصوصاً بعد هجوم الملك"نبوخذ نصر"،واحراق التوراة الأصلية([٦١]) .

وثانياً :ولو سلمنا بصحة ما نقلوه من النصوص ،إلاّ انها لا تدل على البقاء وعدم الزوال، وانما تدل على المبالغة في طول المدّة ،لا البقاء إلى آخر الزمان([٦٢]) ،وقد أجاب الشيخ الشيرازي على هذه الشبهة بقوله أيضاً:(ان ما نقلوه عن موسى(عليه السلام) غير معلوم ولا مسلّم ؛ لأن نقل التوراة التي في أيديهم ونقل أخبارهم غير متصل بل منقطع ،بما فعل بهم نبوخذ نصّر ،ثمّ وان لم ننازعهم في صحة نقلهم ،ففي التوراة ألفاظ التأبيد كثيرةٌ ،والمرادُ بها المبالغةُ في طول المدّة دون الدوام)([٦٣]) فمن ذلك قوله في العبد : "إنّهُ يُستَّخدَمُ ست سِنين ثم يُعتَقُ في السابعةَ ،فإن

أبى فليثقب أذنَه ويستخدم أبداً "[٦٤] وقال في موضع آخر :" يستخدم خمسين سنة" ، وقيل في البقرة التي أُمروا بذبحها :" يكون ذلك لكم سنّة أبداً "[٦٥] .

قلنا لهم :هل بيّن موسى انقطاع تلك العبادات ،وإنها غير دائمة حين تعبّد بها أو بعد ذلك ؟ فإن قالوا :بين ذلك بعد زمان متراخ ،وهكذا يقتضي ظاهر التوراة ؛ لأنه قال في موضع :(يُثَقبُ أُذن العبد ويُستخدَمُ أبداً)[٦٦] ،وقال في موضع آخر (يستخدم خمسين سَنةً)، ولم يقولوا أنه بيّن في ذلك الموضع ،قلنا لهم :فإذا جاز أن يأمر موسى بالشيء أبداً وعلى الأحقاب ،ثم يبيّن بعد ذلك أنّه ما أراد التأبيد ،جاز أن يبيّن ذلك نبي آخر ،إذا كان البيانُ تأخّر في كلا الحالتين)[٦٧] .

والباحث يجد في هذه النصوص مايدل من هذه النصوص التي ذكروها على لسان نبي الله موسى(عليه السلام) على بقاء ودوام شريعتهم ،ومن هنا يتضح ان تلك النصوص من اختراعاتهم ، ولو كانت تلك النصوص صادرة من نبي الله موسى(عليه السلام) لذُكرت في العهد القديم أو لاحتج بها أحبارهم على نبي الإسلام محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يُنقل لنا مثل ذلك ،وهذا دليل على ان تلك النصوص مختلقة غير صادرة عن نبي الله موسى(عليه السلام)[٦٨] .

الشبهة الثالثة :مما أثار "علي دوست* " بقوله : (يكفي في كمال الدين ان تكون بعض مساحات الحياة قد تم تعيين مرجع قانوني لها او مؤسسة قانونية لها كأن تكون العقل ،او ولي الامر، فيكون الدين قد سد تمام الثغرات ووضع نظام شاملا لكل مرافق الحياة[٦٩].

الرد على هذه الشبهة :هذه الكلام غير دقيق ؛لانه فيه شبه تقول ان الشريعة غير كاملة من خلال منح مرجعية قانونية بشرية حق التقنين ،وبيان وجود فراغ تشريعي كبير يمكن ان يسده القوانين التي يصدرها العقل البشري، أي لم يكن لله حكم فيها [٧٠] ،وهو مخالف لقول ال معصوم أن القران الكريم : (ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه،ألا إن فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضي ،ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم)[٧١].

الخاتمة

اهم النتائج التي توصل اليها البحث

١- ان عقيدة ختم النبوة تعد دليلاً على افضلية النبي على الأنبياء الاخرين ،ودليلاً على عدم قبول اي دعوة للنبوة بعده ومن يدعي النبوة فهو كذاب ومضل،لان الخاتمية هي في الاصل اثبات على انه لانبي بعد الرسول الاكرم .

٢- ان شمولية الدين وعموم احكامة لكل العصور ،ومواكبة احكامه لكل زمان ومكان ماهي الا دليل على خلوده وبقائه فوق مستوى الشبهات التي يطرحها بعض الذين يريدون بالإسلام الشر ويردون ان يبعدوا صفة الخاتم عن النبي الاكرم (صل الله عليه واله وسلم).

٣- يعد اكتمال بناء امة الإسلام ،وانقطاع خبر السماء عن الارض ، ان دين محمد هو ناسخ لبقية الشرائع ،وان الائمة هم الخلفاء بعد النبي عليه الصلاة والسلام.

٤- تفسير الايات وتأويلها من قبل مدعو النبوة تفسيراً يصب في مصلحتهم من خلال الاستدلال لانكار الخاتمية .

وفي الختام ،اسأل الله ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم ،وان ينتفع به الإسلام والمسلمين ،وأتمنى أن أكون قد وفقت في كتابة هذه الموضوع وأعطيته حقه والحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث

[1] سورة البقرة : من الاية ٢٨٣.

* (إن النبوة هي سفارة ربانية بين الله وبين ذوي الألباب من خليقته ليزج بها عللهم فيما قصرت عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة) التفتازاني: سعد الدين(ت ٧٩١هـ)، شرح العقائد النسفية، إحياء الكتب العربية، مصر ،ص٣٦.

** حركة هدامة ظهرت في الهند في الربع الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي بدعم من الاستعمار البريطاني ،نسبته الى قاديان ،بلد مؤسسها ميرزا غلام احمد(مؤسس الحركة القاديانية ولد عام ١٨٣٩م ،صاحب الهرطقات الذي اتخذ من الاسلام ستاراً لأضاليله ومزاعمه ،فقد ادعى هذا القادياني انه النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)عام ١٩٠١م لان اسمه احمد ،وهو الاسم الثاني للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)،كما ادعى انه يماثل المسيح عليه السلام ،وان قيامه بدعوته هو القيامة ،فهو المسيح الموعود والمهدي المنتظر ،توفي غلام احمد بالكوليرا عام ١٩٠٨م ،ودفن في قاديان(مقر النبي الاعظم)كما سماه اتباعه الذين انقسموا بعد موته الى قسمين :اللاهوريون والاحمديون)ينظر :الجرجاني :علي بن محمد كتاب التعريفات ،مصدر سابق ،ص٢٥٠ .

*** فرقة منحرفة ،سلكت طريقاً يعد استكمالاً لما بداته الفرق الباطنية ،وفرق الخوارج ،وفرق الاشتغال بالمتشابه ،اسسها(الباب) واسمه علي محمد الشيرازي المولود عام ١٨١٩م بشيراز حيث زعم ان ظهور دعوته هو القيامة ،وهو يوم البعث ،لان الحشر والنشور والبعث ماهو الاقيامه بدعوته ،وكان اتباعه يلقبونه(حضرة الاعلى)او(السيد الباب) ؛لانه يقول انه الباب والطريق الى الله يحتاج الى وساطة ،ففي كل عصر يجب ان يكون هناك علي ياخذ دور الباب مستند الى الحديث النبوي(انا مدينة العلم وعلي بابها)ينظر :الصدوق ،كتاب التوحيد ،ص٣٠٧ ،كما ان اصحاب هذه الفرق يقدسون الرقم ١٩ويدعون الى هدم مكة والقدس)ينظر : الجرجاني :علي بن محمد، التعريفات الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان، د.ط ،٢٠٠٣م ، ص١٠١ .

**** فرقة باطنية فاسدة هدامة مارقة من الاسلام ،يزعم فيها البهائيون ان الباب لم يكن سوى المبشر الذي ارسله الله لتهيئة الطريق امام شخص اعظم منه ياتي بعده هو حسين علي المازندراني(بهاء الله) المولود ببلد مازندران عام ١٨١٧م ،ومن مزاعمهم ان الله ليس له اسماء ولا صفات ولا افعال ،وان البهاء هو نبي القرن التاسع عشر جاء لدين عالميث واحد ينسخ كل الاديان السابقة)ينظر :الجرجاني :علي بن محمد ،كتاب التعريفات ،مصدر سابق ،ص١٠٧ .

* احد الفرق القاديانية التي تكونت بعد موت غلام احمد عام ١٩٠٨م .

[2]ينظر :كلبايكاني: ابو الفضل(ت١٨٩٨م)،الفرائد ،ترجمة عبد العزيز صبور ،د.ط ،د.ت،ص٢٠٢.

[3]سورة الاحزاب :من الآية ٤٠.

[4] ينظر : السبحاني :جعفر ، مفاهيم القران ، مطبعة شريعت ، قم– ايران ، ط١ ، ٢٠٠٤هـ ، ج٣،ص١٢٥.

[5] ينظر : المصدر نفسه، ج ٣،ص١٢٦.

[6]الطباطبائي :محمد حسين،الميزان في تفسير القران ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة –إيران ،د.ط ،د.ت.

،ج٢،ص١٤٨.

[7] ينظر: قراملكي :محمد حسن،محرمي:غلام حسن ،النبي الأعظم(اجوبة الشبهات الكلامية ٣)،ترجمة حسن علي مطر الموسوي ،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ،دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ،كربلاء – العراق ،٢٠١٦م ،ص٢٠٧.

(٨) ينظر : كلبايكاني: ابو الفضل(ت١٨٩٨م)،الفرائد ،ترجمة عبد العزيز صبور ،د.ط ،د.ت، ص١٢.

(٩)ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ)،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت – لبنان،١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م ،مادة(ختم)(خاتم)،مج ١ ،ص ٤٦٧ ، وينظر ايضاً : الشيرازي :ناصر مكارم ،نفحات القران اسلوب جديد في التفسير الموضوعي للقران الكريم ،مدرسة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ،مطبعة سليمان زاده ،قم–ايران،ط١ ،١٤٢٦هـ ،ج٣،ص٢٣٣.

(١٠)ينظر: روشني :احمد روحي ،خاتميت(الخاتمية)،مؤسسه ملي مطبوعات أمري ،طهران–إيران ،١٣٥١هـ ،ص٣٣، ينظر ايضا :السبحاني :جعفر ، مفاهيم القران مصدر سابق ، ج٣،ص١٧٥.

(١١)ينظر: قراملكي :محمد حسن،محرمي: غلام حسن ،النبي الأعظم مصدر سابق ،ص٢٠٩.

(١٢) ينظر:القادياني:نذير السيالكوتي،القول الصريح،مؤسسة الاعلمي،بيروت–لبنان ط١ ،٢٠١٠م،ص١٧٤.

(١٣)ينظر: السبحاني:جعفر، مفاهيم القرآن،مصدر سابق، ج٣،ص١٨٨.

(١٤)الصدوق :اكمال الدين واتمام النعمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان، ط٣، ١٣٨٦هـ،ج١،ص٢٣٠.

(١٥) الهيثمي :علي بن ابي بكر ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،تحقيق حسين سليم، دار الحديث ، قم –ايران ،د.ط ،٢٠٠٠م،ج٧،ص٣١٦.

(١٦)المجلسي ،محمد باقر(ت١١١٠هـ)،بحار الأنوار الجامع لدرر الأئمة الاطهار مصدر سابق ،ج١٦،ص٤٠٢.

(١٧)ينظر: السبحاني:جعفر، مفاهيم القرآن،مصدر سابق، ج٣،ص١٨٥، وينظر ايضاًقراملكي :محمد حسن،محرمي: غلام حسن ،النبي الأعظم مصدر سابق ،ص٢١٤.

(١٨)سورة الاعراف :الآية ٣٥.

(١٩)ينظر :كلبايكاني: ابو الفضل(ت١٨٩٨م)،الفرائد مصدر سابق ،ص٢١٢.

(٢٠)مغنية :محمد جواد،الكاشف،دار الانوار ،بيروت –لبنان، ط:٤، د.ت ،ج٣،ص٣٢٥، وينظر ايضا : الشيرازي:محمد الحسيني،تقريب القران الى الاذهان،دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ،بيروت–لبنان ،ط١ ،١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م ،ج٢،ص١٧٦.

(٢١)سورة الاعراف :من الآية ٢٧.

(٢٢)الخميني :سيد مصطفى ،تفسير القران الكريم،مطبعة شريعت ، قم –ايران، ط١ ،٢٠٠٥م،ج٤،ص١٣٣، وينظر ايضا : الشيرازي:محمد الحسيني،تقريب القران الى الاذهان مصدر سابق،ج٢،ص٦٦٦.

(٢٣)الطوسي: محمد بن الحسن،التبيان في تفسير القران، تحقيق: احمد حبيب العاملي،مكتب الاعلام الاسلامي،دار احياء التراث العربي ،ط:١، ١٤٠٩هـ،ج٤،ص٣٩٢.

(٢٤)سورة غافر :الآية ١٥.

(٢٥)ينظر :كلبايكاني: ابو الفضل(ت١٨٩٨م)،الفرائد ،مصدر سابق ،ص١٤.

(٢٦) ينظر: الطوسي: محمد بن الحسن،التبيان في تفسير القران مصدر سابق،ج٩،ص٦٢،وينظر ايضاً: القمي :علي بن إبراهيم ،تفسير القمي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – ايران ،ط:٣ ،١٤٠٤هـ ،ج١،ص٢٠٩.

(٢٧)سورة الفرقان :الآية ٣٢.

(٢٨)سورة الزخرف :الآية ٣١.

(٢٩) ينظر: الطوسي: محمد بن الحسن،التبيان في تفسير القران مصدر سابق،ج٨،ص١٧١، ينظر ايضاً: الشيرازي: ناصر مكارم،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الإمام علي بن أبي طالب ،مطبعة أمير المؤمنين ،ط١ ،د.ت ،ج١٧،ص٣٢٥.

(٣٠)سورة طه :الآية ١٢٣ .

(٣١)سورة طه: الآية ١٢٣ .

(٣٢)السبحاني :جعفر ،محاضرات في الإلهيات ،مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام) قم–ايران ،د.ط ،د.ت ،ص٣٣١ ،وينظر ايضاً : ينظر: الطوسي: محمد بن الحسن،التبيان في تفسير القران مصدر سابق،ج٤،ص٣٩٢،،وينظر ايضا: المشهدي :الشيخ محمد بن محمد رضا القمي(ت١١٢٥هـ) ، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق : حسين درگاهي،قم- ايران،ط:١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م،ج٥،ص٨١.

(٣٣) ينظر: القادياني: غلام احمد ،البراهين احمدية، الخزائن الروحانية، الشركة الاسلامية المحدودة ،اسلام اباد ،بريطانية ،د.ط ،د.ت ،ج١،ص٢٣٩.

(٣٤) سورة الصف :من الاية ٦.

(٣٥) المصدر نفسه ، ج١،ص٢٤٠.

(٣٦) ينظر:بوكاى :موريس،التورات والانجيل والقران الكريم ،بمقياس العلم الحديث ،ترجمة علي الجوهري ،مكتبة القران،القاهرة–مصر ،د.ط ، د.ت ، ص٢٣٦.

(٣٧) ينظر: قراملكي :محمد حسن،محرمي: غلام حسن ،النبي الأعظم مصدر سابق، ص٢٣٢.

(٣٨)ينظر: سروش :عبد الكريم ،بسط التجربة النبوية، الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ،ط٢، ١٤٣٥هـ،ص١٨٢.

(٣٩)ينظر: الشيرازي: صدر الدين(ت:١٠٥٠هـ)،أسرار الآيات،انتشارات أنجمن إسلامي حكمت و فلسفه إيران،١٤٠٣هـ،ص٥٥.

(٤٠)ينظر: سروش :عبد الكريم ،بسط التجربة النبوية مصدر سابق ،ص١٨٣.

* سروش :عبد الكريم ، بسط التجربة النبوية ،تعريب احمد القبانجي ،منشورات الجمل ،والسياسة والتمدن دقائق نظرية ومأزق عملية ،وكتابه :التراث والعلمانية البنى والمرتكزات الخلفيات والمعطيات ، وكتابه العقل والحرية ، وكتابه الدين العلماني ،والقبض والبسط في الشريعة ، وكتاب الصراطات المستقيمة ،وارحب من الايديولوجيا)

**(الالهام : هو ايقاع شيء في القلب يثلج ويطمئن له الصدر او هو أن يلقي الله في نفس الإنسان أمرا يبعثه على فعل الشئ أو تركه ، وذلك بلا اكتساب أو فكر ، ولا استفاضة ، وهو وارد غيبي) صليبا: د جميل، المعجم الفلسفي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م ،ج١،ص١٣٠.

*** (عالم المجرّدات والمجرّد اشرف واعلى من المادّى فكلّ ما هو من سنخه أيضا أعلى وأشرف وإذ ثبت كون الامر اشرف واعلى فصّح قوله (ع) انّ الامر ينزل من السّماء اى من عالم المجرّدات إلى عالم المادّة) الخراساني:محمد تقي، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة،الاعلمي للطباعة والنشر ،بيروت– لبنان ،د.ط ، د.ت ،ج٥،ص٤٢..

(٤١)ينظر: سروش :عبد الكريم ،بسط التجربة النبوية مصدر سابق،ص١٤٨.

* (اي شمول الحكم لجميع جزئيّات موضوعه على أن يكون كلّ جزئيّ مستقلاّ في موضوعيّته للحكم) القزويني :السيد علي الموسوي ،تعليقة على معالم الأصول،مؤسسة النشر الإسلامي،قم –ايران، ط٢، ١٤٣٠هـ ،ج٤، ص٣٧٢.

(٤٢) ينظر: خسروپناه: عبد الحسين ،الكلام الاسلامي المعاصر ،ص١٠٩، و الاحسائي :حيدر السندي ،تاملات في نظرية بسط التجربة النبوية ،العتبة الحسينية المقدسة ،كربلاء – العراق ،ط١ ،٢٠١٨م، ص٢٣١.

* (المشرع هو الذي يشرع الأحكام على سبيل الدوام ونظره إلى العصور على حد سواء) كاشف الغطاء:الشيخ علي، النور الساطع في الفقه النافع،مطبعة الاداب ،د.ط ، ١٣٨٤هـ ،ج٢،ص٤٩١.

* ينظر:الاملي ،سيد حيدر،تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم مصدر سابق،ج١،ص٤٤٠، وينظر ايضا: الفيض الكاشاني ،محسن ،تفسير الصافي ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت _لبنان، ط:٢ ،١٩٨٢م ،ج١،ص٢٧٢، وينظر ايضاً : البحراني: السيد هاشم(ت١١٠٧هـ)،البُرهان في تفسير القرآن ،مؤسسة البعثة،لبنان بيروت،ط:١ ،١٤٢١هـ ،ج١،ص٤٥.

(٤٣) ينظر: السبحاني ،جعفر ،محاضرات في الإلهيات مصدر سابق، ص٣٧٠.

(٤٤) ينظر: الخراساني: محمد تقي النقوي القايني ،مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، مطبعة گلشن ،طهران–ايران،د.ط، د.ت ،ج٢،ص٢٠٥،السبحاني ،جعفر ،محاضرات في الإلهيات مصدر سابق، ص٣٧٠.

(٤٥) ينظر: القمي :علي بن إبراهيم ،تفسير القمي مصدر سابق،ج١،ص١٨،وينظر ايضاً: الطبرسي: الفضل بن الحسن ،مجمع البيان ،دار الفكر بيروت ،١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م ،د.ط ،د.ت،ج٣،ص٢٧٤، وينظر ايضاً:مغنية: محمد جواد، التفسير الكاشف مصدر سابق، ج٣،ص١٣.

(٤٦)سورة المائدة :الآية ٣ .

(٤٧) ينظر:الخميني :سيد مصطفى ،تفسير القران الكريم،مصدر سابق،ج٤،ص٥٠١،وينظر ايضا : الطباطبائي : محمد حسين مصدر سابق ،ج١٠،ص١٦٤ ، وينظر ايضاً:البروجردي:السيد حسن ، تفسير الصراط المستقيم مصدر سابق،ج٢،ص٩٥.

(٤٨) ينظر:الخميني :سيد مصطفى ،تفسير القران الكريم،مصدر سابق،ج٤،ص٥٠٢.

(٤٩) ينظر :الخوئي :أبو القاسم ،البيان في تفسير القرآن مصدر سابق،ص٤٣.

* (لوحي التشريعي المتعلَّق بإفاضة العلوم والحقائق والأحكام المتعلقة بتكوين الشرع وشرع الكينونة) البروجردي:السيد حسن ، تفسير الصراط المستقيم مصدر سابق ،ج١،ص٣٩٦.

** (الوحي التكويني فهو في الحقيقة وجود الغرائز والقابليات والشروط والقوانين التكوينية الخاصة التي أوجدها الخالق في أعماق جميع الكائنات في هذا العالم) ينظر:الشيرازي: ناصر مكارم،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،مصدر سابق،ج١٥،ص٥٨١.

(٥٠) ينظر:البروجردي:السيد حسن ، تفسير الصراط المستقيم مصدر سابق،ج١،ص٣٩٦، وينظر ايضاً: :الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن مصدر سابق ،ج٣،ص٢٢٢، خسروبناه: الشيخ عبد الحسين ،الكلام الاسلامي المعاصر ،ترجمة محمد حسين الواسطي ،دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع،العراق–كربلاء،ط١٤٣٨،١هـ –٢٠١٦م،ج٢،ص٣٦٣.

* (العلم الحضوري : وهو مختص بذات اللَّه جل جلاله فهو المحيط لما سواه بما هو كائن ويكون ، كلِّيا وجزئيا ، لا بالأسباب الظاهرية كالسمع والبصر خلافا للأشاعرة ، فان اللَّه منزه عن الجسميّة ، فإن لازم الجسميّة الافتقار والإمكان ، واللَّه واجب الوجود لذاته ، فسمعه وبصره علمه بالمسموعات والمبصرات) السيد المرعشي لعادل العلوي، القصاص على ضوء القرآن والسنة ،مطبعة الحافظ ،قم–ايران،د.ط ، د.ت ، ج١،ص٧٢.

** (العلم الحصولي : وهو الذي يحصل بالأسباب الظاهرية من الحواس الخمسة الظاهرية والخمسة الباطنيّة كعلم الإنسان ، وبين العلم الحضوري والحصولي فوارق ذكرت في الفلسفة وعلم الكلام) المصدر نفسه،ج١،ص٧٣.

[٥١] (المدركات العقلية التي يكونها الإنسان عن الكون والحياة ،فإدراك الإنسان وإيمانه بوجود الله تبارك وتعالى وأنه واحد لاشريك له سبحانه وتعالى ، وهو أصل الوجود والصفات الكمالية التي يتصف بها سبحانه) الحكيم: محمد باقر(ت١٤٢٥هـ)،تفسير سورة الحمد ،مجمع الفكر الإسلام ،شريعت–قم ،ط١ ،١٤٢٠هـ،ص١٧٦.

[٥٢] ينظر: الكلبايكاني :علي الرباني،نقد نظرية بسط التجربة النبوية ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، د.ت،ص١٣.

[٥٣] ينظر: مطهري :الشيخ مرتضى ،ختم النبوة ،ترجمة عبد الكريم محمود ،دار المحجة البيضاء ،دار الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)بيروت– لبنان ،د.ط ،د.ت،ص٣٤.

[٥٤] ينظر : خسروبناه: الشيخ عبد الحسين ،الكلام الاسلامي المعاصر ،ترجمة محمد حسين الواسطي ،دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع،العراق–كربلاء،ط١٤٣٨،١هـ –٢٠١٦م ،ج٢ ،ص٣٧٠–٣٧١.

[٥٥]اللاهوري :محمد اقبال،تجديد الفكر الديني،الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، د.ط ،د.ت ،س١٤٩.

[٥٦] ينظر: مطهري :مرتضى،الوحي والنبوة مصدر سابق،ص١٩٨.

(٥٧) الطباطبائي: محمد حسين ،الميزان في تفسير القرآن مصدر سابق ،ج٢ ،ص١٤٥ .

(٥٨)الرازي ،محمود ،المنقذ من التقليد ، مطبعة الاعلمي ، بيروت–لبنان ، ط٢، ١٤٢٣هـ ، ج١،ص٤٣٠

(٥٩) ينظر: المصدر نفسه ،ج١ ،ص٤٣١ .

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه ،ج١ ،ص٤٣١ .

(٦١) سلطان الواعظين ،محمّد ،مائة مقالة سلطانية ،ترجمة فاضل الفراتي ، دار الأمين ،الطبعة :الأولى ،ص٢٤ .

[٦٢]معرفة : محمد هادي ، شبهات وردود حول القران الكريم ،دار الفكر ،بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١١م ،ص١٢٣.

[٦٣] الشيرازي : ناصر مكارم ، نفحات القران مصدر سابق ، ج ٨،ص٤٠٦.

(٦٤) الكتاب المقدس ،العهد القديم ،سِفر الخُروج ،الإصحاح :٢١ ،الآيات :١ . ٧ .

[٦٥]ينظر: الطباطبائي :محمد حسين ،الميزان في تفسير القران مصدر سابق ،ج٤،ص٣٧٤.

(٦٦) الكتاب المقدس ،العهد القديم ،سِفر الخُروج ،الآية :٧ .

(٦٧) الرازي ،المنقذ من التقليد، مصدر سابق ،ج١ ،ص٤٣٥ .

(٦٨) ينظر : الشيرازي: ابراهيم ،كتاب التبصرة في أُصول الفقه ، الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٨م ،ج١ ،ص٢٥٤ .

* (الشيخ ابو القاسم استاذ في الحوزة العلمية في قم المقدسة ،وهواحد علماء الشيعة الامامية

المعارف الحكمية معهد الدراسات الدينية والفلسفة ٢٢/١/٢٠٢٠ http://maarefhekmiya.org

[٦٩] ينظر: فقه ومصلحت :ص٢١٤.

[٧٠] ينظر : حب الله: حيدر ،شمول الشريعة بحوث في مديات المرجعية القانونية بين العقل والوحي ،دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت–لبنان ،ط:١ ،١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م،ص٨٨.

[٧١] الكُليني ،اصول الكافي ، دار الفكر الاسلامي ، بيروت –لبنان د.ط ،د. ت،ج١،ص٦١.

المصادر والمراجع

*القران الكريم .

١. الاحسائي :حيدر السندي ،تاملات في نظرية بسط التجربة النبوية ،العتبة الحسينية المقدسة ،كربلاء – العراق ،ط١ ،٢٠١٨م.

٢. الاملي ،سيد حيدر،تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم ،مطبعة الاسوة،ايران،ط:١ ،١٤٢٢هـ.

٣. البحراني: السيد هاشم(ت١١٠٧هـ)،البُرهان في تفسير القرآن ،مؤسسة البعثة،لبنان بيروت،ط:١ ،١٤٢١هـ .

٤. البروجردي:السيد حسين ، تفسير الصراط المستقيم ، حقيق :غلام رضا مولانا البروجردي ،مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران،ط:١ ،١٤١٩هـ.

٥. بوكاى :موريس،التورات والانجيل والقران الكريم ،بمقياس العلم الحديث ،ترجمة علي الجوهري ،مكتبة القران،القاهرة–مصر ،د.ط ، د.ت .

٦. التفتازاني: سعد الدين(ت ٧٩١هـ)، شرح العقائد النسفية، إحياء الكتب العربية، مصر،د.ط ،د.ت.

٧. الجرجاني :علي بن محمد، التعريفات الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان، د.ط ،٢٠٠٣م.

٨. حب الله: حيدر ،شمول الشريعة بحوث في مديات المرجعية القانونية بين العقل والوحي ،دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت–لبنان ،ط:١ ،١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

٩. الحكيم: محمد باقر(ت١٤٢٥هـ)،تفسير سورة الحمد ،مجمع الفكر الإسلام ،شريعت–قم ،ط١ ،١٤٢٠هـ.

١٠. الخراساني: محمد تقي النقوي القايني ،مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، مطبعة گلشن ،طهران–ايران،د.ط، د.ت .

١١. الخراساني:محمد تقي، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة،الاعلمي للطباعة والنشر ،بيروت–لبنان ،د.ط ، د.ت ،ج٥،ص٤٢..

١٢. خسروپناه: الشيخ عبد الحسين ،الكلام الاسلامي المعاصر ،ترجمة محمد حسين الواسطي ،دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع،العراق–كربلاء،ط١،١٤٣٨هـ –٢٠١٦م.

١٣. الخميني :سيد مصطفى ،تفسير القران الكريم،مطبعة شريعت ، قم –ايران، ط١ ،٢٠٠٥م.

١٤. الرازي ،محمود ،المنقذ من التقليد ، مطبعة الاعلمي ، بيروت–لبنان ، ط٢، ١٤٢٣هـ .

١٥. روشني :احمد روحي ،خاتميت(الخاتمية)،مؤسسه ملي مطبوعات أمري ،طهران–إيران ،١٣٥١هـ .

١٦. السبحاني :جعفر ، مفاهيم القران ، مطبعة شريعت ، قم– ايران ، ط١ ، ٢٠٠٤هـ .

١٧. السبحاني :جعفر ،محاضرات في الإلهيات ،مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام) قم–ايران ،د.ط ،د.ت.

١٨. سروش :عبد الكريم ،بسط التجربة النبوية، الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ،ط٢، ١٤٣٥هـ.
١٩. سلطان الواعظين ،محمّد ،مائة مقالة سلطانية ،ترجمة فاضل الفراتي ، دار الأمين ،ط١ ،د.ت .
٢٠. السيد المرعشي لعادل العلوي، القصاص على ضوء القرآن والسنة ،مطبعة الحافظ ،قم–ايران،د.ط ، د.ت .
٢١. الشيرازي: ناصر مكارم،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الإمام علي بن أبي طالب ،مطبعة أمير المؤمنين ،ط١ ،د.ت.
٢٢. الشيرازي :ناصر مكارم ،نفحات القران اسلوب جديد في التفسير الموضوعي للقران الكريم ،مدرسة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ،مطبعة سليمان زاده ،قم–ايران،ط١ ،١٤٢٦هـ .
٢٣. الشيرازي: ابراهيم ،كتاب التبصرة في أُصول الفقه ، الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٤. الشيرازي: صدر الدين(ت:١٠٥٠هـ)،أسرار الآيات،انتشارات أنجمن إسلامي حكمت و فلسفه إيران،١٤٠٣هـ.
٢٥. الشيرازي:محمد الحسيني،تقريب القران الى الاذهان،دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ،بيروت–لبنان ،ط١ ،١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م .
٢٦. الصدوق :اكمال الدين واتمام النعمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان، ط٣، ١٣٨٦هـ.
٢٧. الصدوق: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ،كتاب التوحيد ، تحقيق : السيد هاشم الحسيني الطهراني، مطبعة شريعت ،قم–ايران، د.ط ،د.ت .
٢٨. صليبا: د جميل، المعجم الفلسفي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٩. الطباطبائي :محمد حسين،الميزان في تفسير القران ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة –إيران ،د.ط ،د.ت.
٣٠. الطبرسي: الفضل بن الحسن ،مجمع البيان ،دار الفكر بيروت ،١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م ،د.ط ،د.ت .
٣١. الطوسي: محمد بن الحسن،التبيان في تفسير القران، تحقيق: احمد حبيب العاملي،مكتب الاعلام الاسلامي،دار احياء التراث العربي ،ط:١، ١٤٠٩هـ.
٣٢. الفيض الكاشاني ،محسن ،تفسير الصافي ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت _لبنان، ط:٢ ،١٩٨٢م .
٣٣. القادياني: غلام احمد ،البراهين احمدية، الخزائن الروحانية، الشركة الاسلامية المحدودة ،اسلام اباد ،بريطانية ،د.ط ،د.ت.

٣٤. القادياني:نذير السيالكوتي،القول الصريح،مؤسسة الاعلمي،بيروت–لبنان ط١ ،٢٠١٠م.
٣٥. قراملكي :محمد حسن،محرمي: غلام حسن ،النبي الأعظم(اجوبة الشبهات الكلامية ٣)،ترجمة حسن علي مطر الموسوي ،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ،دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ،كربلاء – العراق ،٢٠١٦م .
٣٦. القزويني :السيد علي الموسوي ،تعليقة على معالم الأصول،مؤسسة النشر الإسلامي،قم –ايران، ط٢، ١٤٣٠هـ.
٣٧. القمي :علي بن إبراهيم ،تفسير القمي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – ايران ،ط:٣ ،١٤٠٤هـ .
٣٨. كاشف الغطاء:الشيخ علي، النور الساطع في الفقه النافع،مطبعة الاداب ،د.ط ، ١٣٨٤هـ .
٣٩. الكتاب المقدس ،العهد القديم ،سِفر الخُروج .
٤٠. الكلبايكاني :علي الرباني،نقد نظرية بسط التجربة النبوية ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، د.ت.
٤١. كلبايكاني: ابو الفضل(ت١٨٩٨م)،الفرائد ،ترجمة عبد العزيز صبور ،د.ط ،د.ت.
٤٢. اللاهوري :محمد اقبال،تجديد الفكر الديني،الاعلمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، د.ط ،د.ت .
٤٣. المجلسي :الشيخ محمد باقر(ت١١١١هـ) ،بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ،تحقيق :السيد إبراهيم الميانجي ،محمد الباقر البهبودي ،دار إحياء التراث العربي ،مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان ،ط:٢ ،١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م.
٤٤. المشهدي :الشيخ محمد بن محمد رضا القمي(ت١١٢٥هـ) ، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق : حسين درگاهي،قم– ايران،ط:١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٤٥. مطهري :الشيخ مرتضى ،ختم النبوة ،ترجمة عبد الكريم محمود ،دار المحجة البيضاء ،دار الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)بيروت– لبنان ،د.ط ،د.ت .
٤٦. مطهري :مرتضى،الوحي والنبوة، مؤسسة النشر الإسلامي،قم –ايران، ط٢، ١٤٢٨هـ.
٤٧. معرفة : محمد هادي ، شبهات وردود حول القران الكريم ،دار الفكر ،بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١١م.
٤٨. مغنية :محمد جواد،الكاشف،دار الانوار ،بيروت –لبنان، ط:٤، د.ت .
٤٩. ابن منظور، محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ)،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت – لبنان،١٣٧٥هـ–١٩٥٦م .
٥٠. الهيثمي :علي بن ابي بكر ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،تحقيق حسين سليم، دار الحديث ، قم – ايران ،د.ط ،٢٠٠٠م.